

البَيِّنَات

الجزء السادس

السنة الاولى

اول اوغسطس سنة ١٨٩٧

الصابئة

(تابع لما في الجزء السابق)

ولما فرغ هيويل زيوو من خلق الأرضين عاد الى موردريوتو فأنهى اليه ما فعل فقال «هلم الآن فاشرع في خلق السماوات السبع ولكن الاولى منهن على اثني عشر الف فرسخ عن الارض . ومتى فرغت من خلقهن تأخذ شيئاً من ماء الحياة وتسقيه لروحايا ثم يئلو ثلاث كلمات سرية وهي شَمْسِيَال ودُمْدُمِيَال وإِجَرَحِيَال فتحمل لساعتها وتلد سبعة بنين آخرين يكونون سبعة سياراة فتفيض على هذه السيارة النور وتحملها على عجل

وبعد ذلك تصير الى النهر المسمى «دكشوشو» فتأخذ جميع الملائكة الذين تجدهم هناك^١ وتكلفهم حفر اربعة انهار تسميها «فراش زيوو» اي الفرات النير و«دجلة زيوو» و«هشترخان» اي هشتر الاكبر و«شاران زيوو»^٢

١ هم صنف من الملائكة خلقوا ليكونوا في الارض ايديهم وارجلهم في هيئة الماويل ٢ تزعم الصابئة ان جميع المياه كانت من قبل مرة ولكن هذه الانهار الاربعة عذبت لان هيويل زيوو ترك فيها شيئاً من ماء الحياة

« ثم نأخذ أربعة محابس للرياح نجعلها في أربع جهات الأفق وتوكل بها أربعة من الملائكة

« ثم نقيم سبعة « مَـرَـوُـثَات ١ » لعذاب المجرمين ونترك هناك طائفة من الملائكة الذين يكونون معك ليتولوا عقاب الأئمة وتقوض تدبير كل واحد من هذه المَـرَـوُـثَات الى واحد من السيارة السبعة ينسلط عليه . ولأولئك السيارة أيضاً اعمالٌ اخر تسخر بها فالشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل والبواقي للأحداث الجوية من نحو البرق والرعد وغيرها

« وعلى عقب ذلك تخلق « مشوني كوشنو » وهو العالم السري وتأخذ من سكان « عولمي فتاحيل » ٢ رجلين وامرأتين فجعلهم في مشوني كوشنو وتزوج الرجلين بالمرأتين فيكون سكان هذا العالم من ذريتهم

« ثم تخلق آدم الارض وهو « آدم جاورو قدمويو » من التراب ومتى ولد له اولاد تزوج بناته لرجال من سكان مشوني كوشنو وتأخذ من بناتهم ازواجاً لبنيه . ومتى فرغت من جميع ذلك تذهب فتقيم على حدود المَـرَـوُـثَات ومن هناك تتولى تدبير العوالم التي خلقتها . فصل هيويل زيويو بكل ما رسم له مورودريوتو ثم انطلق فأقام حيث امره

ولما حفلت تلك العوالم بالسكان ارسل هيويل زيويو فدعا اليه « فتاحيل » وهو احد الثلاث مئة والستين شخصاً السماويين فولاه السيطرة على المَـرَـوُـثَات ورأى فتاحيل ان اهل الارض قد كثروا جداً فبعث اليهم احد بنيهِ (وهم الاوبئة) لينقص من عددهم فازداد بذلك سواد الانفس الواردة منهم

١ هذه الاماكن هي جحيم الصابئة ومحلها في اقاصى الارض حيث تشرف اطرافها على رأس اور . وقد وردت تسميتها في صفحة ١٠٦ و ٢٠٢ بلفظ متروثوس والصواب كما هنا ٢ ناحية عند حدود عالم الانوار

الى الجحيم . وكان هويل زيوو قد سدّ الشفذ الذي يفضي من هناك الى عالم
 الأنوار فاشتد الزحام بكثرة الوافدين يوماً بعد يوم حتى ضاق بهم المكان
 وتضايق فتاحيل من تلك الحال فانطلق الى هويل زيوو وشكا اليه ما هم فيه
 من ذلك وسأله اطلاق الانفس التي استوفت عذابها الى الفردوس فأبى
 هويل زيوو وقال ما كنت لأدخل الفردوس نفساً قد تدنست بالاثم ولكن
 أرسل الملك سورئيل الى مشوني كوشتو وهناك رجل من الصلاح يقال له
 شيشل بر آدم فيقبض نفسه ويأتيك بها فتجعلها معياراً تزن به تلك النفوس بأن
 تضعها في احدى كفتي ميزان القضاء وتجعل في الكفة الاخرى النفس التي
 قد تطهرت من آثامها فان وازنتها في الطهارة ترسلها الى مقام السعداء والآن ليئت
 عندك حتى تستتم طهارتها . فأرسل فتاحيل فجاء بنفس شيشل وجعلها في كفة
 ميزانه فكانت زنتها ست مئة وستين مثقالاً ثم أخذت الانفس التي استوفت
 عقابها ووضعت في الكفة الاخرى واحدة بعد واحدة فلم يكن فيها قس توازن
 نفس شيشل فأعيدت الى العذاب

وان سكان عالم الانوار كانوا يتوقعون ان تمتلئ الارض الجديدة
 بالخلائق من البشر وان توارد عليهم الوفود منهم فلما طال امد الانتظار ولم
 يطرقتهم احد استاءوا لذلك وعلموا انه كان مسبباً عن تشدد هويل زيوو
 فانطلقوا الى مورودربوتو وعرضوا عليه الامر وسألوه التسامح في امر اولئك
 الوافدين والآن لم يصل الى عالم الانوار منهم احد . فبعث مورودربوتو الى هويل
 زيوو يستقدمه اليه فلما دخل عليه سأله عن الامر فأعلمه بما كان ورأى مورودربوتو
 انه بتصائبه غير اهل للخطة التي اختاره لها فقال له ارى ان هذا الامر لا يخلو

من مشقة عليك فعد الى تدبير مملكتك في عالم الانوار وانا اجعل مكانك أواراً .
فرضي هوبل زيرو بذلك وعاد الى مملكته واستوى أواراً في مكانه ومذ
ذاك فتح منفذ المتروثات فخرج منها خلق كثير ولحقوا بعالم الانوار

اما الدينونة عندهم فاذا خرجت النفس من جسم الصابي مهيا كانت حاله
فلا بد ان تذهب الى المتروثات وهذه يصار اليها من عالماً في طريقين احدهما
للافس الطاهرة والثاني لغير الطاهرة والنفس تقطع كلاً من هذين الطريقين
في سبعين يوماً فان كانت غير متعلمة بالذنوب قطعت وحدها بغير مساعد والا
فيقودها اثنان من جلاوزة الجحيم . فاذا بلغت المتروثات اجتازتها حتى تقف امام
أوار فيدينها فان وجدها بريئة من كل وصمة خطاء ارسلها معصوبةً بأمر منه
الى شاطئ « نهرو دكشوشو » فيعبر بها من ثم الى مقام السعداء الذي هو
عالم الانوار فتتمتع هناك بالنعيم الخالد وان كانت مدنسة بالمعاصي ارسلها الى
فاحيل وعين له نوع عذابها ومدته فيدخلها الى الموضع الذي ينالها فيه ذلك
العذاب

اما انواع العذاب عندهم فتختلف باختلاف انواع الجرائم فمنها ان توضع
نفس المجرم في كظم أور أي في مجرى نفسه فيتعاقب عليها نستان احدهما
كأحر ما يكون من السموم وذلك عند اخراج النفس من صدره والأخرى
كأبرد ما يكون من الزمهرير وذلك عند اجتذابه من الخارج واصحاب هذا
الصف من العذاب هم الزناة

ومنها صنف يقال له « نورودياكو » أي نار الجحيم وهو تتور بالغ من
الحرارة ما تكون نارنا عنده برداً وسلاماً فتعلق انفس المذنبين على جدران هذا
التور حيناً ثم تخرج منه ثم ترد اليه وهم جراً وهو عذاب السارقين

ومنها أن يُوضَعَ الماعَب بين صخرين عظيمين فيضغطان عليه ضغطاً شديداً حتى يتفطخ جسمه ويكاد يَحْتَق ثم ينفرجان عنه فيعود الى ما كان عليه وبعد ذلك يودان فيضغطان عليه ويكون ذلك ثلاث مرات كل يوم وهو عذاب من يخون شريكه

ومنها سلسلة تُدلى من سقف المكان قُشِدَ بها عنق المذنب فيبقى متصباً على قدميه لا يستطيع ان يثني ركبته ولا يتحول عن موقعه وهو عقاب اهل الضغائن

ومنها ان يُلبَس المجرم لباساً من الثلج وهو جزاء التجسيس والنامين والذين يرمون الابرياء بالريب ويلقونهم بين ايدي الحكام

ومنها سلك من الحديد يُحمى بالنار الى ان يحمر ثم يُدخَل في احدى اذني المذنب ويُخرج من الاخرى على الدوام وهو عقاب من يسترق السمع

ومنها ان تُملأ راحتا المذنب قاراً ويؤمر ان ينفخها بشفتيه حتى لا يجمد اشتغالها فتصير بذلك كفاه جراً ولكنهما لا تحترقان وهو عذاب الكذابين

ولم ضروب اخرى من العذاب لا نطيل باستقصائها تطول مدتها ومصر تبعاً لعظم الجرم وكتبه الا انه ليس شيء منها بخالد على المجرم الا من قتل

نفساً او كان سبياً في قتل احد ولو كان قاتلاً ومن كان علة في خروج احد الصابئة الى دين آخر بأي حجة كانت ومن زنى بامرأة فان هولا يكون عذابهم مؤبداً

وهذا كله فيما يختص بالصابئة واما سائر الامم فمن عاش منهم عيشة سالحة ذهبت نفسه الى مكان يقال له « شخيراتون » وهو موضع من عوالي

دأخو حيث لا يقاسي شيئاً من العذاب ولكن لا يكون له شيء من السعادة واما من كان منهم شريراً فانه يهلك لا عالة ويكون طعاماً للاور

وعولي دلخوخو هذا عالم سماوي محله الى شمال أواثار وهو مقام اشرار
الصابئة ومن ذكر من صلاح سائر الامم كما أن عولي دنهورو ابيه عالم
الأنوار هو مقام مختاري الصابئة ومحله الى يمين أواثار وهو بجملته مؤلف
من البلور النقي

أما شعائر دينهم فمنها المصودية وهي ما لا بد منه لأطفالهم اذا بلغوا
سنة فما فوق واما الأجنبي فلا ينالها البتة لانه لا يمكن ان يقبل في دينهم غريب
وما خلا ذلك فانهم يعتمدون كثيراً كلما راموا الطهارة من جنابة او اثم . وهي
تُستعمل عندهم في كل يوم احد او يوم عيد وعند الرجوع من سفر في بلاد اجنبية
وبعد الخروج من السجن وبعد الاكل من ذبيحة غريب او من لحم محرّم وهو
لحم كل ذي ذنب او أكل شيء من الفاكهة او البقول المشتراة من السوق قبل
غلبها بالماء وفي احوال أخر كثيرة غير هذه يطول تعدادها

اما كيفية تعيد الطفل عندهم فان امه تحمله في يوم احد او عيد الى
القيس فيمضي بها الى النهر مصحوباً باثنين من الشامسة فاذا بلغ الشاطئ وقف
فصلّى ثم حمل احد الشامسين الطفل وجعل القيس في احدى اصابه خاتماً
من خشب الآس ثم ينزل القيس في النهر ويلبث الشامس ويفترق القيس
الماء بيديه ويرسله على الطفل بكثرة على ثلاث دفعات ويقول « اعمدك باسم
الثلاثة الله ومندوداي ويحيي يوحنا . اعمدك معمودية بهرام العظيم ابن روربي .
لتكن معموديتك حارسة لك ورافعة اياك الى العلاء » . ثم يخرجان من الماء
وينزع القيس الخاتم من يد الطفل ويضعه على رأسه ثم يخرجه ويدهن جبهته
بدهن السمسم المقدس ويقول « لتوسم بسمة الحي » ثم يدهن عنقه ويقول
« اسم الحي واسم مندوداي يذكّر ان عليك » ثم يدهن معدته واخيراً يمسح يديه

بيدي الطفل . ومتى فرغ من ذلك ينحني الى الارض فيهمس اليها بكلام سرّي ثم يأخذ قلنسوته عن رأسه ويقبلها ستين مرة وبعد ذلك يتناول الشمس الخاتم عن رأس الطفل ويضعه على شفتي الطفل ثم على جبهته ثم يطرحه في النهر

وعند الصابئة ايضا الوضوء وهو كالمعمودية لا يكون الا من ماء نهر او معين جار الا أن وضوهم يعم البدن كله فيذهب احدهم الى النهر ويخلع ثيابه ثم يجلس على الشاطئ فيفصل اولاً شعر رأسه ثم ينزل في الماء الى سُرته ووجهه دائماً مستقبلاً للجري ثم يغمس ثلاثاً وفي كل انغماصة وبين كل انغماسين له كلامٌ يقوله . وفي خروجه من النهر يسل وجهه ويفرك جبهته ثلاثاً ويدخل اصابعه وهي مبلولة ثلاث مرات في اذنيه ومنخريه ويمضض فمه ثلاثاً وبعد ان يقذف الماء ثلاثاً على ركبتيه وساقيه يغمس قدميه ثلاثاً في مجرى الماء واخيراً يدفع الماء بيديه ثلاث دفعات كأنه يطرد التجاسة عن نفسه ويخرج . اما اوقات الوضوء عندهم فهي كل يوم احداً او عيـداً اذا لم يجب ان يعتمد واذا لمس لحماً من ذبيحة اجنبي او اصابه رُعافٌ وهو سيلان الدم من الانف او استخرج دماً من جسمه او جرح بحيث يبدو منه الدم وبعد الجنابة والمرض او تناول شيء من الدواء الى غير ذلك

وعند الصابئة الاعتراف وهو قريب منه عند النصارى ولا يكون الا سرّاً . وعندهم نوعٌ مما يسمى بالاغفارستيا يتخذونه من البرّ يعجنونه بلا ملح ولا خبـير ويعملونه رُقاقاً في ارق ما استطاع ويختبزونه في تنور جديد ثم يقطعونه قطعاً مستديرة فاذا قدس عليهم كهنتهم صار خبزاً سائواً من مثل ما يقتات منه سكان عالم الانوار ويناولونه للشعب في ايام الاعياد وهم يعتمدون قبل

تناوله ولا يستحقه الا من كان حسن السمعة مشهوراً بالصالح . وفائدته عديم
تجديد قوة الايمان وتجديد تطهير النفس واذا كان متاوله من اهل الورع
وتأمل في سعادة عالم الانوار امكنه ان يراه بعيني رأسه منبسطاً امامه فيتمتع
بمنظره ما دام في ذلك التأمل . واذا أتم المتاول بعد اخذه كان عقابه عشرة
اضاف مما لو أتم بدونه .

وهم يعظمون يوم الاحد وينقطعون فيه عن الاشغال لانه في هذا اليوم
من كل اسبوع ينزل « حُشْبُوا » احد الثلاث مئة والستين شخصاً السماويين
من عالم الانوار فيعمد اهل مشوفي كوشتو ولذلك يسمون هذا اليوم باسمه كما
سبق الكلام عليه . ولم عدا الأحد ستة اعياد منها يوم رأس السنة ويسمونه
« نوروز ربو » اي النوروز الكبير ويقع في اول يوم من الشهر الاول من الشتاء
وهو ستة ايام . وفي الليلة التي يكون العيد في غدها تصنع كل أسرة آنية من
الحرف بمدد اهل البيت ويملاونها فاكهة رطبة ويابسة كالتفاح والجوز واللوز
واشباها وتُحفظ لتؤكل بعد انقضاء العيد وتذخر كل أسرة ما تحتاج اليه من
الماء لتشربه في ايام العيد لانه يُحرّم عليهم الخروج الى النهر في تلك الايام .
وفي ليلة العيد يعتمد الصابئة بأسرهم ولثلاث ايام يجنبون في تلك الليلة يحبونها
سهرًا الى الصباح ولا يخرجون في ذلك النهار مخافة ان يتدنسوا بشي يلمسونه
ولو ساق شجرة او طاقة بقل واذا وقع لهم ذلك اضطروا الى الاشتغال في النهر
والبقاء اربما وعشرين ساعة دون غذاء . وفي ذلك اليوم ينظر القسيسون والعلماء
منهم في كتب التنجيم ليمدوا ما يكون في تلك السنة من خصبر او جدب .
ومن كان عنده شيء من الحيوان لم يجر له الاهتمام به ايام العيد ولا الاغذاء .

بلبنه ولذلك يهدون في مواشيمهم قبل العيد الى جيرانهم من النصارى او المسلمين
فيهنمون بها ويفتدون بالبانها ولا يجوز لهم في مدة العيد ذبح شي من الحيوان
ولذلك يعدون ما ياكلونه من اللحم قبل العيد

ومن اعيادهم عيد يقال له « الفانشو » او « الطانشو » وهو خمسة ايام
هي التي يكبسون بها سنتهم لان جميع الاشهر عندهم ثلاثون يوماً على السواء
والسنة ثلاث مئة وخمسة وستون يوماً . وموقع هذه الايام بين الشهر الثامن
والتاسع وكل منها مخصوص بواحد من الاشخاص الثلاث مئة والستين السماويين
فالاول لانوش او ثرو والثاني لشيشلوم ربو والثالث ليوخاشاركنو والرابع لئابوت
زيوو والخامس لبهرام ربو . وفي هذا العيد يتعمد الصابئة بأسرهم ويلبسون
اللباض ثم على كل واحد منهم رجلاً كان او امرأة ان يغتسل في النهر ثلاث
مرات كل يوم اي قبل كل وجبة من الطعام . وهذا العيد مخصوص بأن لا يجوز
تقديس الكنائس المحدثه الا فيه ولذلك اذا ارادوا بناء كنيسة شرعوا فيها
قيل حلوله حتى تكون في اول يوم منه مدة للتقديس . والكنائس عندهم انما
تبنى من القصب ولا تكون الا بجانب نهر فيأخذون القصب حزمًا مشدودة
ويخطون بقرب النهر الخط الذي ينبغي ان ترفع الجدران عليه ثم ينصبون تلك
الحزم ويشدون بينها بالحبال ويسقفون عليها بمثل ذلك ثم يقرمدون الجدران
والسقف بالطين . ولا يكون للكنيسة الا نافذتان وباب والباب لا يكون الا
من جهة الجنوب ليستقبل الداخل نجم القطب القائم تحته عرش أوتار على ما
قدم ذكر ذلك وهو قبلتهم ابداً . ومساحة الكنيسة لا تكون اكثر من سبع
اذرع طولاً في ستة عرضاً . واذا تم بناؤها جعلوا بجانبها حوضاً يجرون اليه
شيئاً من ماء النهر في قناة يحفرونها بحيث يكون الحوض دائماً مملوءاً

واما التقديس فيتم على ايدي اربعة قسوس في الاقل وثمان فيعد
القسوس بعضهم بعضاً في النهر ويمدون الشماس معهم ثم يدخلون الكنيسة
ومعهم زحى وحمامة وثيعة من الفهم والحنطة المنقولة والسسم المنقى . فيشرع
الشماس في طحن الحنطة ويوقد القسوس الفهم ويستخرجون دهن السسم ويعملونه
في قارورة . ومتى تم طحن الحنطة يأخذون طائفة من الدقيق ويغجونها بالماء
ويصنعون منها سبب قرصاً صغيراً وينضجونها على النار ثم يذبحون الحمامة
ويصقون دماً في قدح - والحمامة عندهم رمز الى مورودربوتو يزعمون انه
امرهم بذبحها في مثل ذلك الوقت واخذ دماً ليكون لهم به نوع من الاشتراك
السري تذكراً له - . فاذا بردت الاقراص صلى القسوس عليها وقطروا في
اثناء صلواتهم على كل واحد منها اربع قطرات من زيت السسم ومثلها من
دم الحمامة يسقطونها على هيئة صليب وبعد ذلك يصافح القسوس والشماس
بعضهم بعضاً بالأيدي مصافحة سلام ثم يخرجون وينلقون باب الكنيسة . وهذا
الاحتفال يستمر من لدن الصباح الى الظهر . وفي اليوم الثاني يمدون فيصنعون
ما صنعوه بالامس ما خلا امر الدقيق والزيت والدم وكذا فيما يلي من الايام
الى الخامس وهو آخر ايام العيد وحينئذ يتم قدس المكان فيأخذون الحمامة
ويذفونها في ارض الكنيسة ويجمعون الثلاث مئة قرص المقدسة وهي التي
صنعوها في الايام الخمسة فيعملونها في اناء يسدونه سداً محكماً ويحفظونها في
الكنيسة الى حين الاستعمال

ستأتي البقية

